

5 - باب المراقبة

64 - الخامس:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - صلى الله عليه وسلم - قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» متفق عليه.

و «الغَيْرَةُ»: بفتح الغين، وأصلها الأئفة.

65 - السادس:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إِنَّ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَاتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟

قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذَرَنِي النَّاسُ؛
فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ وَأَعْطَى لَوْنًا حَسَنًا. فَقَالَ: فَايَ الْمَالِ أَحَبُّ
إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ الرَّأْيُ - فَأَعْطَى نَاقَةً عَشْرَاءً،
فَقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ
عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذَرَنِي النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَذْهَبَ عَنْهُ وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا.
قَالَ: فَايَ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأَعْطَى بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ:
بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا.

فَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرِدَ اللَّهُ إِلَيَّ بِصَرِي
فَابْصُرَ النَّاسُ؛ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَايَ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟
قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَى شَاةً وَالِدًا، فَأَنْتَحَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ
مِنَ الْإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ قَدْ
انْقَطَعَتْ بِي الْجِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ،
أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبْلُغُ
بِهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحَقُّوq كَثِيرَةٌ. فَقَالَ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ
أَبْرَصَ يَقْذُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ!؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ
كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ
مِثْلَ مَا رَدَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ
انْقَطَعَتْ بِي الْجَبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ،
أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبْلُغُ بِهَا فِي سَفَرِي؟ فَقَالَ: قَدْ
كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخَذْتُ مَا شِئْتُ وَدَعْتُ مَا شِئْتُ، فَوَاللَّهِ مَا
أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِي - عَزَّ وَجَلَّ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّهَا
أَبْتَلِيْتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»

وَتَفَقَّ عَلَيْهِ.

و «النَّاقَةُ الْعُشْرَاءُ» بضم العين وفتح الشين وبالهد: هي الحامل.
قوله:

«أَنْتَجَ» وفي رواية: «فَنْتَجَ» معناه: تَوَلَّى نَتَاجَهَا، والنتاج للناقة
كالقابلة للمرأة. وقوله: «وَلَدَ هَذَا» هُوَ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ: أَي تَوَلَّى
وَلَادَتَهَا، وَهُوَ بِمَعْنَى أَنْتَجَ فِي النَّاقَةِ، فَالْمَوْلَدُ، وَالنَّاتِجُ، وَالْقَابِلَةُ بِمَعْنَى
لَكِنْ هَذَا لِلْحَيَوَانِ وَذَلِكَ لِغَيْرِهِ. وقوله: «انْقَطَعَتْ بِي الْجَبَالُ» هُوَ
بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ: أَي الْأَسْبَابِ. وقوله: «لَا
أَجْهَدُكَ» معناه: لَا أَشَقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي.
وفي رواية البخاري: «لَا أَحْدُكَ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِيمِ وَمَعْنَاهُ: لَا
أَحْدُكَ بِتَرْكِ شَيْءٍ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، كَمَا قَالُوا: لَيْسَ عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ:
أَي عَلَى فَوَاتِ طَوْلِهَا.